خمسة عشر ذراعا فان صح اي انه طبق ما بين السماء والارض فعل ذلك اي ماذكر من
علو الموج قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وكان كافرا كامر وقيل كان بام
وكان في معزل عزل فيه نفسه اما عن ابيه او دينه ولم يركب معه واما عن السفينة
واما عن الكفار كانه انفرد عنه وظن نوح عليه السلام ان ذلك انما كان لانه احب
مفارقتهم ولذلك ناداه بقوله يا بني اركب معنا في السفينة وقرا عاصم بفتح الياء
اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة يا ابتا والباقون بالكسر
في الوصل ليدل على ياء الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر
يا ابنة عمي لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف للتخفيف ولا تكن مع الكافرين
اي في دين او مكان فتهلك ولما قال له ذلك قال ساوي اي التجي واصير الى
جبل يعصمني من الما اي يمنعني قال له نوح عليه السلام لا عاصم اي لا مانع
اليوم من امر الله اي من عذابه وقوله الا من رحم استثنا منقطع كانه قيل ولكن
من رحمه الله فهو المعصوم كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقيل
من رحم اي الا الراحم وهو الله تعالى وقيل الا مكان من رحمه الله فانه مانع من
ذلك وهو السفينة وحال بينهما الموج اي بين نوح وابنه والجبل الموج المذكور
في قوله موج كالجبال فكان ابنه من المغرقين اي فصار من المهلكين بالما لما
تناهى الطوفان واغرق قوم نوح وقيل اي قال الله تعالى او ملك بامره تعالى
يا ارض ابلعي ماءك اي اشربيه ويا سما اقلعي اي امسكي ماك ناداهما بما
ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين
سائر المخلوقات ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل تمثيلا لكمال انقيادهما
لما يشا تكوينه فيهما وهاهنا همزتان مختلفتان من كلمتين الاولى مضمومة والثانية
مفتوحة قرا ابو عمرو ونافع وابن كثير بابدال الثانية واوا خالصة والباقون بالتحقيق
وغيض الما اي نقص وذهب وقرا هشام والكسائي باشمام الغين وهو ضم الغين
قبل الياء والباقون بالكسر وكذا وقيل وقضي الامر اي وانجز ما وعد من اهلاك
الكافرين وانجا المومنين اي استقرت السفينة واستوت على الجودي وهو جبل
بالجزيرة قريب من الموصل وقيل او قال الله تعالى او ملك بامره بعدا
اي هلاكا للقوم الظالمين ومجي اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على
الجلال والكبريا وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين
مكون وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان
يقول غيره يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهائل غيره
ولا ان تستوي على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره وروي
ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه السلام الغراب لياتيه بخبر الارض
فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجات بورق زيتون في منقارها ولطخت
رجليها بالطين فعلم نوح ان الما قد نقص فقيل انه دعى على الغراب بالخوف فلذا

لايالف

لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعى لها بالامان فمن ثم تالف
البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة
ستة اشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه
فطافت السفينة به سبعا واودع الحجر الاسود في جبل ابي قبيس وهبط نوح
ومن معه في السفينة يوم عاشورا فصامه نوح وامر من معه بصيامه شكرا لله
تعالى وبنوا قرية بقرب الجبل وسميت ثمانين فهي اول قرية عمرت على وجه الارض بعد
الطوفان وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان الما يصل
الى حجزته وهذا لا ياتي على القول باطباق الما قال هذا القائل وسبب نجاته ان
نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله اليه عوج من الشام
فنجاه الله تعالى من الغرق فان قيل كيف اغرق الله تعالى من لم يبلغ الحلم من الاطفال
اجيب بانه تعالى يتصرف في خلقه لا يسال عما يفعل وقيل ان الله تعالى اعقم ارحام
نسائهم اربعماية سنة فلم يولد لهم تلك المدة ونادى نوح ربه اي دعاه وساله
فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق اي
الصدق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم فان
قيل اذا كان الندا هو قوله فكيف عطف قال رب على نادى بالفا اجيب بان
الفا لتفصيل المجمل نادى مثلها في توضا فغسل وقيل نادى اي اراد نداه فقال
رب قال الله تعالى له يا نوح اي هذا الابن الذي سالت نجاته انه
ليس من اهلك اي المحكوم بنجاتهم لايمانهم وكفره ولهذا علل بقوله تعالى انه عمل
غير صالح وقرا الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين ونصب الراء اي
عمل الكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح والباقون بفتح الميم ورفع اللام منونة
ورفع الراء اي ذو عمل غير صالح فجعل ذات العمل للمبالغة كقول الخنسا
تصف ناقة ترتع فانما هي اقبال وادبار واختلف علما التفسير هل كان ذلك
الولد ابن نوح او لا على اقوال الاول وهو قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن
جبير والضحاك والاكثرون انه ابنه حقيقة ويدل عليه انه تعالى نص عليه
فقال ونادى نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه فقال يا بني وصرف هذا اللفظ
انه رباه واطلق عليه اسم الابن لهذا السبب صرف الكلام عن حقيقته الى
مجازه من غير ضرورة القول الثاني انه كان ابن امراته وهو قول محمد بن علي
الباقر وقول الحسن البصري الثالث وهو قول مجاهد والحسن انه ولد
حنث ولد على فراشه ولم يعلم نوح بذلك واحتج هذا القائل بقوله تعالى
في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما قال الرازي وهذا قول خبيث يجب
صون منصب الانبيا عن هذه الفضيحة لا سيما وهو خلاف نص القران
وقد قيل لابن عباس ما كانت تلك الخيانة فقال كانت امراة نوح تقول
زوجي مجنون وامراة لوط تدل الناس على ضيفه اذا نزل به فلا تسالني

Copyright King Saud University